

ندوات تلفزيونية - قناة سوريا الفضائية - الايمان هو الخلق - الدرس (٩٥-٩٥) : الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف : اتباع سنة النبي القولية والفعلية فرض عين على كل مسلم لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٧-١٢-٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم وترحيب:

أيها السادة المشاهدون، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وأهلاً ومرحباً بكم في هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم الإيمان هو الخلق .
ويسعدنا أن نكون باستضافة ومعية الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين بدمشق .
أهلاً وسهلاً سيدي الأستاذ .
أهلاً بكم أستاذ علاء جزاك الله خيراً .
الأستاذ علاء:

ربط وتذكير:

كنا قد بدأنا في الحلقة الماضية، وها نحن نفي ما كنا قد وعدنا السادة المشاهدين بإتمام الموضوع الهام، والذي يتسق مناسبة، وذكرى مع مولد النبي عليه الصلاة والسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، الذي وصفه ربه:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

(سورة القلم)

وقالت بحقه أم المؤمنين السيدة عائشة:

((كان خلقه القرآن))

[مسلم عم عائشة]

النبي عليه الصلاة والسلام كما تفضلت في الحلقة الماضية يجب أن نحتمي، وأن نحتمل بمولده، وأن نقيم لهذه المناسبة في بيوتاتنا، ومساجدنا، وفي كل محافظتنا أن نقيم احتفالاً ليس في السنة مرة واحد، ولكن كل يوم، والاحتفاء يكون شكلاً ومضموناً، وأن نذكر الناشئة والطلبة، وأن نذكر الناس بأخلاق النبي، ومنهج النبي عليه الصلاة والسلام .

وصلنا عند مسألة هامة أفردت لها شيئاً في نهاية الحلقة الماضية، بأن معرفة سنة النبي القولية والفعلية هما فرض عين، كيف نبين هذا الأمر للسادة المشاهدين ؟ .

الدكتور راتب:

كل أمر في القرآن يقتضي الوجوب ما لم تقم قرينة على خلاف ذلك:

أمثلة على صيغة الأمر الحقيقي وغير الحقيقي:

أولاً أستاذ علاء هناك أستاذ علاء قاعدة أصولية، أن كل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ما لم تقم قرينة على خلاف ذلك، فإذا قال الله عز وجل:

﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾

(سورة الكهف الآية: ٢٩)

هذه اللام لام الأمر، هل يعقل أن يأمرنا الله بالكفر؟! قال: هذا أمر تهديد، وإذا قال الله عز وجل:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ﴾

(سورة البقرة الآية: ١٨٧)

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾

كلوا فعل أمر، هذا أمر إباحة، القرينة تقتضي أنه أمر إباحة .

﴿وَأَنْكِحُوا النَّبَايِمَىٰ مِنْكُمْ﴾

(سورة النور الآية: ٣٢)

هذا أمر ندب، أما ما لم تقم قرينة على خلاف الوجوب فكل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب، وهذه مشكلة خطيرة جداً، كيف أن الإسلام بعض و بعض إلى أن بقي عبادات شعائرية، بينما الإسلام كما أجتهد، وأنا واثق من كلامي مئة ألف بند يبدأ من الفراش الزوجية، وينتهي بالعلاقات الدولية، كل حركاتنا، وسكناتنا، وأفراحنا، وأتراحنا،



كل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ما لم تقم قرينة على خلاف ذلك

وكسب أموالنا، وإنفاق أموالنا، وتربية أولادنا، كل شأننا هناك حكم شرعي يغطيه، بين أمر وفرض، وواجب، وسنة مؤكدة، وغير مؤكدة، ومستحب ومباح، ومكروه كراهة تحريرية، وكراهة تنزيهية، ومحرم، فكل حركاتنا وسكناتنا مغطاة بأحكام شرعية، أنت إنسان أعقد آلة في الكون، وهناك تعليمات الصانع، وهي تعليمات دقيقة جداً .
أحياناً آلة صغيرة يعطوك ثمانين صفحة تعليماتها، آلة قد تكون بحجم أصابع اليد، فآلة صغيرة لها كل هذه التعليمات، وأخطر مخلوق في الكون أعد لجنة عرضها السماوات والأرض .
إذاً: كل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ما لم تقم قرينة على خلاف ذلك .

وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا:

الآن الأمر:

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾

(سورة الحشر الآية: ٧)

١ - ما لا يتم الفرض به فهو فرض:



عندنا قاعدة أصولية أخرى: ما لا يتم الفرض به فهو فرض، فالصلاة فرض لكنها لا تتم إلا بالوضوء إذاً: الوضوء فرض، لأن الصلاة وهي فرض لا تتم إلا به، ولا يتم الواجب به فهو واجب، وما لا تتم السنة به فهو سنة .

٢ - الأخذ بكلام رسول الله فرض عين:

إذا كان الأخذ برسول الله فرض عين، لأن كل أمر يقتضي الوجوب، هذا الأمر ماذا يقتضي؟ يقتضي أن أبحث عن أمر، أن أبحث عن كتاب فيه أمره ونهيه، من لوازم تنفيذ هذا الأمر أن أبحث عن أمره، يقول الله عز وجل:

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾

ما الذي أتانا؟ أين أقواله؟ أين أوامره؟ أين توجيهاته؟ أين إرشاداته؟ أين



سننته؟ من أجل أن أطبق أمراً يقينياً في القرآن الكريم، ينبغي أن أطلع أمر رسول الله .
الأستاذ علاء:

إذاً: ليست الآية تقتضي أنه فقد حصراً،

﴿ وَمَا آتَاكُمُ ﴾

من كتاب الله .

الدكتور راتب:

٣ - معرفة الأمر والنهي طريق لتطبيقه:



أنا ضربت مثلاً في الحلقة السابقة، متى أحتاج إلى أن أعالج ضغطي المرتفع بعد أن أقيسه، أقيس الضغط، ثم أعالج الضغط .

إذاً: لا بد من معرفة الأمر والنهي، حتى أستطيع تطبيق هذا الأمر والنهي،
﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾
هذا أول دليل .

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة:

حينما يبعث الله إنساناً يعصمه عن أن يخطئ بأقواله، وبأفعاله، وإقراره، وحينما يأمرني أن آخذ
منه إذاً: هو قدوتي وأسوتي، قال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾

(سورة الأحزاب الآية: ٢١)

اقرأوا السيرة كي تعرفوا كيف يكون لكم قدوة:

كيف يكون النبي أسوة في علاقتي بزوجتي ؟ حينما أقرأ سيرته، وأرى كيف عامل زوجته .

كيف يكون لي أسوة حسنة في معاملتي
بأولادي ؟ حينما أقرأ سيرته العملية،
وأرى كيف عامل أبنائه، كيف عامل
جيرانه، كيف عامل أصحابه، كيف كان
في سلمه، كيف كان في حربه، كيف
كان في إقامته، في سفره، كيف تلقى
المصائب، كيف تلقى الغائب، دخل مكة
مطأطئ الرأس تواضعاً لله عز وجل،
وما من قائد يفتح مدينة إلا يتغطرس،



رسول الله امتحن بكل شيء ليكون قدوة لنا

ويستعلي ويبيحها لجنوده، دخلها مطأطأ الرأس، امتنحه الله في النصر فكان متواضعاً، فلما امتنحه
في الفقر:

((هل عندكم شيء ؟ قالوا: لا، قال: فإني صائم))

[مسلم عن عائشة]

ليس في بيته شيء، امتنحه بموت الولد، قال:

((إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ
لَمَحْزُونُونَ))

[رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه]

امتنح بتطليق ابنتيه، امتنح بالهجرة، الهجرة شيء تجربة مؤلمة جداً، تجتث من أصلك إلى بلد لا تعرفه، امتنح بالهجرة، موت زوجته خديجة، امتنح بالفقر، امتنح بالغنى، امتنح بالنصر، وامتنح بالفقر بالطائف، بالغوا في إيذائه وهو سيد الخلق، قال:

((إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي، ولك العتبي حتى ترضى، لكن عافيتك أوسع لي))

[الطبراني عن عبد الله بن جعفر]

امتنح بمتاعب زوجية، كان من الممكن أن تكون زوجته كالدمي، هو قدوة لنا، امتنح بمصائب كثيرة جداً، خاف، تأمر عليه الكفار، أخرجوه من مكة، إذا امتنح بالفقر والغنى، وبالنصر، وبالقدر، وبموت الزوجة، وموت الولد، بتطليق البنات .

لا تردود الأفعال الأفعالية:

أقول كلمة الآن: بطولة المؤمن لا أن ينجو من مصيبة يبدو أنها قدرنا جميعاً، ولكن البطولة أن تقف الموقف الكامل منها .
الدراسات الآن أن كل متاعبنا لا مما يأتينا، بل من ردود فعلنا .



بطولة المؤمن أن يجتاز المصيبة ويقف موقف كامل منها

مثلاً: يمكن لإنسان أن يتلف له قميصه قبل أن يذهب إلى عمله بدقائق، صب عليه فنجان قهوة خطأ، هذا عمل مزعج، رد فعل الأب إذا غضب غضبا شديداً، وصرخ، وضرب، وتكلم كلاماً قاسياً، وذهب إلى عمله بعدما تأخر، ونسي أن يأخذ محفظته، لأنه تقاوم الغضب عنده جداً، لو أن هذا الأب نصح ابنه، أن انتبه يا بني، وغير

قميصه، وذهب بهدوء لكان الأفضل، نحن كل مشاكلنا لا مما يأتينا من ردود فعل غير معقولة عما يأتينا، حتى يصبح هذا الأمر مركباً فينا .

الأستاذ علاء:

على هذا الرد الخاطئ يصبح هناك خطأ مركب عليه، وهكذا ككرة الثلج، تكبر هذه الكرة .
الدكتور:



الغضب والتسرع يدمران كل شيء

أنا أقول لك: معظم حالات الطلاق تأتي من موقف عنيف، موقف طائش، موقف متسرع، غير معقول أن أسرة دمّرت في ساعة غضب، وكان بإمكانك ألا تغضب .
 لما جاء حديث الإفك تريت النبي عليه الصلاة والسلام، هذا رد على كل من يدعي، كان في شدة عالية جداً، إلى أن برأها الله عز وجل .
 أنا أقول: إن قضية سنة النبي يجب أن نعرفها ليكون قدوة لنا .
 الأستاذ علاء:

لما صار خلاف بينه وبين أمنا السيدة عائشة جاء بأبيها سيدنا أبي بكر على أن يفصل بينهما، من يتكلم ؟ فقال: تكلمي، قدمته على الكلام، لكن شرط أن يصدق، فأبوها مباشرة قال: معقول ألا يصدق، فهم أن يؤدبها، فاحتتمت بظهر النبي عليه الصلاة والسلام .
 الدكتور راتب:

هكذا كان عليه الصلاة والسلام فاعتبروا يا أولي الأبصار:

لما برأها الله قال أبوها الصديق رضي الله عنه: قومي لرسول الله فاشكركه قالت له: والله لا أشكر إلا الله، النبي الكريم تبسم، قال: عرفت الحق لأهله .
 علمنا كيف نكون مع زوجاتنا، مع أولادنا، مع أبنائنا، مع جيراننا .
 أستاذ علاء، قضية معرفة سنة النبي القولية والعملية فرض عين على كل مسلم .



يا أمر رسول الله عليه الصلاة والسلام عادل لمن فهمه وطبقه

مثلاً: لما كان طفلاً دعاه أقرانه ليلهو معهم، هو في سن مبكرة جداً، يسميها كتاب السيرة إرهابات النبوة، فعافت نفسه أن يلعب معهم، قال لهم: أنا لم أخلق لهذا، لما جاءته رسالة الهدى، وحمل أمانة التبليغ دعتة السيدة خديجة أن يأخذ قسطاً من الراحة، قال كلمة تُبكي، قال: انقضى عهد النوم يا خديجة، هل يحمل المسلمون همّ أمّتهم

الآن، هذا الذي يجري في العراق، في لبنان، في فلسطين، في الصومال، فيما سيكون في السودان، وما كان في أفغانستان، قال لها: انقضى عهد النوم يا خديجة .
 أيعقل لإنسان دانت له الجزيرة من أقصاها إلى أقصاها، يقول له سعد بن عبادة: إن القوم وجودوا عليك في أنفسهم .

الآن هناك مشكلة، مشكلة استعصاء، هو قوي دانت له الجزيرة، وبإمكانه أن يطوق الطغاة، ويلغي وجودهم، وأن يعاتبهم أشد العتب، وأن يهدر كرامتهم، ما الذي قاله؟ ذكرهم بفضلهم عليه، قال: مقالة بلغتني عنكم، أما إنكم لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم به، أتيتنا مكذبا فصدقناك . الأستاذ علاء:

هذه القضية نشرها للسادة المشاهدين تتعلق بالأنصار، بعد الفتح .
الدكتور راتب:

وجدوا عليه في أنفسهم بعد معركة حنين، أنه أعطى المهاجرين أكثر من الأنصار، قال لهم: وجدتم عليّ في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوم ليسلّموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا أنتم برسول الله إلى رحالكم فبكوا حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا رضينا بقسم رسول الله .

أستاذ علاء:

عفواً سيدي أعطى من ألف قلوبهم .

الدكتور راتب:

حفاظاً على إيمان الأنصار، وعلى قوة إيمانهم .

مثلاً: إنسان طارئ على حياتنا أعطيته شيئاً أكثر من أولادك، أنت واثق أن أولادك يحبونك، وهم مقتنعون بحكمك، ويتفهمون هذا الموقف، فالنبي ذكرهم بفضلهم عليه، وأجدتم عليّ في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلّموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا أنتم برسول الله إلى رحالكم، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أنباء الأنصار، فبكوا حتى أخضلوا لحاهم

[أحمد عن أبي سعيد الخدري]

هذه القصة أين مكانها؟ مع وفائه، مع حكمته، مع رحمته، مع تواضعه، مع حسن سياسته، طوقنا المشكلة .

مع عدي بن حاتم !!!

يأتيه ملك، عدي بن حاتم، ابن ملك فيأخذه إلى بيته، وهذا إكرام بالغ، يعرفه الآن أصحاب الأعمال الضخمة، قد يأتيه مندوب شركة إلى المطعم، أما حينما تأتي به إلى البيت فهذا إكرام منقطع النظير، أخذه إلى البيت، وقذف إليه وسادة من أدم محشوة ليفاً، قال: اجلس عليها، قلت: بل أنت، قال: بل أنت، قال: فجلست عليها، وجلس هو على الأرض، ما هذا الإكرام للضيف؟! هو سيد الخلق، وحبيب الحق، قال: إيه يا عدي بن حاتم، ألم تكن ركوسياً؟ قال: بلى، ألم تسرّ بقومك بالمرباع؟ قال: بلى، قال: فإن هذا لا يحل في دينك، انظر إلى المنطق، اعتبر دينه صحيحاً، لماذا تخالف دينك؟ هو كان يقوم على دين اليهودية، والنصرانية، وكان يأخذ أكثر مما

يستحق، فكيف تخالف أمر دينك؟ قال له: إيه يا عدي بن حاتم، لعله إنما يمنعك من دخل في هذا الدين ما ترى من كثرة عدوه - كالحال الآن - ما ترى من حاجتهم، من الفقر، وإيم الله، ليوشكن أن ترى المال فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، كان أصعب شيء على المسلم دفع زكاته، لا فقيراً فيدفع له، ولعله إنما يمنعك من دخول في هذا الدين أنك ترى الملك والسلطان في غيرهم .

الأقمار الصناعية، والأسلحة النووية، والتقانة، والإعلام، والمال والدولارات كلها في يد أعداء المسلمين .

قال له: يا عدي لعله إنما يمنعك من دخول في هذا الدين، ما ترى من كثرة عدوهم، وما ترى من حاجتهم، وأنت ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وإيم الله ليوشكن أن تسمع بامرأة البابلية تحج البيت على بغيرها ولا



تخاف، وأن ترى قلاع بابل مفتحة للمسلمين، قال: وعاش عدي، ورأى كل هذه البشارات . إذاً: كيف أدرك أن هذا الإنسان كان ملكاً؟ ما الذي يمنعه أن يدخل في الإسلام، رآهم فقراء، أعداءهم كثر، مراكز القوة عند غيرهم، هذا الحال الآن يعود مرة ثانية، ونحن متفائلون إن شاء الله .

قبل أن يرتحل إلى الرفيق الأعلى يقول: مَنْ كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليقتد منه، من كنت أخذت له مالاً هذا مالي فليأخذ منه، ولا يخشَ الشحناء، فإنها ليست من شأني، ولا من طبيعتي، ما هذا التواضع؟ ما هذا التواضع؟ يأتيه عكرمة مسلماً، وأبوه أبو جهل، وهو الذُّ أعداء النبي، يقول: إياكم أن تسبوا أباه، فإن سب الميت تؤذي الحي، ولا يبلغ الميت، ما هذا الأدب؟ وما هذه الحكمة؟ لذلك نحن أمامكم من الكمالات .

الأستاذ علاء:

الحضارة والتقدم لن تقوم على السباب، ولا على الشحناء .

الدكتور راتب:

قوة الإسلام في مبادلة ومثالية وواقعيته:



الإسلام قوي بالمبادئ، الإسلام لا يحتاج إلى عمل عنيف، ولا إلى عمل شرير هذه أشياء كلها أنكرها العالم كله، وسببوا بفعلهم هذا متاعب لا تنتهي، وضعوهم في زاوية مظلمة في العالم الآن .
الأستاذ علاء:

سيدي، الآن كما تفضلت بأن النبي عليه

الصلاة والسلام ، وما جاء به عليه الصلاة والسلام يجب أن نعلمه، وهو فرض عين، لكي نستطيع الاتباع، وأن نميز هذه المسألة، وقلت لنا: إن النبي عليه الصلاة والسلام هو المعصوم بمفرده، باعتبار:

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾

(سورة النجم)

الدكتور راتب:

النبي بين العصمة والأجتهد:

لا بد من تنويه دقيق: أنه من الممكن أن تكون عصمته مطلقة، لكن الله جل جلاله ترك له هامش اجتهاد ضئيل جداً، في هذا الهامش الضيق ترك له أن يجتهد، فإن أصاب في اجتهاده أقره الوحي على ذلك، إذاً بقي معصوماً، وإن إن ترك الأولى في اجتهاده صحح له الوحي، لماذا هذا الهامش الضيق ؟ ليكون هناك فرق كبير بين مقام الألوهية ومقام البشرية، هو في النهاية معصوم، معصوم عصمة مطلقة، من أن يخطئ في أقواله وأفعاله، وإقراره، لكن ليكون هناك فرق بين مقام البشر، مقام النبوة، وبين مقام الألوهية ترك له هامش اجتهادياً .

﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾

(سورة التوبة الآية: ٤٣)

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾

(سورة عبس)

هذا الهامش الاجتهادي مع أن النبي اجتهد اجتهادا أصعب، أنت لك ابن، وأنت أستاذ رياضيات، وعندك ضيف مهم جداً، وتعلق آمالا كبيرة على هدايته، وهداية قومه من بعده، قال لك ابنك: المسألة الآن حلها لي، عندك ضيف، وأنت له اصبر قليلا، هو لك وأنت له طول الوقت، فأخذ

الجانب الأصعب، فأعرض عن ابن أم مكتوم، والتفت إلى هؤلاء، فجاء التوجيه، لا، هؤلاء، هذا أفضل من هؤلاء .

لذلك العلماء قالوا: عتب له لا عليه .

هذا الهامش الضيق هدفه أن يكون هناك فرق بين النبوة ومقام الألوهية المطلقة، هو في النهاية معصوم، وبهذا الهامش الاجتهادي إن أصاب أقره الوحي على ذلك، وإذا اجتهد الأصعب، والأولى ألا يجتهد الأصعب، صحح الوحي له .

الأستاذ علاء:

سيدي، ألا يتسق هذا الهامش الاجتهادي مع طبيعته البشرية ؟ هو بشر، علمنا أيضاً الاجتهاد، وعلمنا أن في الاجتهاد من يصيب، ومن يخطئ .

الدكتور راتب:

من فضائل هامش الاجتهاد: الرجوع إلى الحق:

هنا نقطة دقيقة جداً أستاذ علاء، هو في فضيلة، لأنه معصوم لا يمكن أن تظهر منه، هذه الفضيلة الرجوع إلى الحق، النبي الكريم حجب الله عنه لحكمة بالغة، الموقع المناسب يوم بدر، حجب عنه إلهاماً، ووحياً، واجتهاداً، فاختار موقف، فجاء صحابي في كتلة من الأدب، قال له: يا رسول الله: هذا الموقف وحي أوحاه الله لنا ؟ أم هو الرأي والمشورة ؟ قال له: هو الرأي والمشورة، قال له: والله ليس بموقع، فالنبي بكل بساطة، بكل رحابة صدر ، بكل بتواضع، أين الموقع المناسب يا فلان ؟ قال له: هناك .

هذه الفضيلة لا يمكن أن تظهر من معصوم، لكن الله حجب عنه الموقع المناسب، وحي، وإلهام، واجتهاد، واختار موقع غير مناسب حتى يعلمنا التواضع .

كيف إذا كنت مدير مؤسسة، وزيراً، عندك معاون، عندك موظف، قال لك: سيدي، هذه القصة ليست لصالح الأمة، هذه فيها خطأ كبير، يجب أن تصغي



له، إنسان مخلص يقدم لك نصيحة، وهناك إنسان تأخذه العزة بالإثم، فلا يقبل النصيحة .
فهذا الموقف موقف رائع جداً، علّمنا النبي كيف نعود إلى الصواب، كيف نصغي إلى النصيحة،
المعارضة لها دور كبير جداً، تتبه، تصحح، أن تكون بناءً طبعاً .

إذًا: هذا هو منهج النبي، وهو منهج في حياتنا، منهج الصبر، منهج الحلم، منهج التواضع، ثم إنه
أوتي القرآن، أوتي الوحي، أوتي المعجزات، أوتي الفصاحة، أوتي البيان، أوتي صفات مذهلة،
والقرآن لم يذكرها إطلاقاً، إلا أنه أتى عليه بخلقه العظيم ، والخلق العظيم من مكتسباته
الشخصية .

إذًا: تلك من مسائل الدعوة، فمن غير المعقول أن تعطي ابنك مركبة لتعيّنه على عمله، وذهابه
إلى الجامعة، ثم تقيم له حفلاً تكريمياً أنه اقتنى مركبة، هي منك، أما حينما ينال الدرجة الأولى
في الجامعة فإنك تقيم له حفلاً تكريمياً .

مع أنه أوتي الوحي والقرآن، والمعجزات، والبيان، والفصاحة، والفهم ،

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

أتى عليه بما هو أهله .

بما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفصوا من حولك:

ملمح آخر، أن الله عز وجل قال له:



﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ﴾

(سورة آل عمران الآية: ١٥٩)

أنت أنت يا محمد، مع أنك نبي، مع
أنتك رسول، مع أنه يوحى إليك، مع
أنتك أوتيت القرآن، مع أنك أوتيت
المعجزات، مع أنك أوتيت الفصاحة
والبيان، مع أنك أوتيت جمال الصورة،
مع أنك أوتيت الحكمة، أنت أنت
بالذات:

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾

(سورة آل عمران الآية: ١٥٩)

فكيف إذا كان الداعي لا يوحى إليه، ولا معه قرآن، وكان فظاً غليظ القلب، شيء لا يحتمل .
الأستاذ علاء:

سيدي، الآن قلت: إن النبي عليه الصلاة والسلام هو معصوم بمفرده، كيف يكون ذلك ؟

النبي معصوم بمفرده، وأمه معصومة بمجموعها:

الدكتور:

بينما أمته بمجموعها، مثلاً: يصدر كتاب، أو يلقي خطاب، ما أحد يتكلم، لأنه وفق الكتاب والسنة، نقول: هذا إجماع سكوتي، أما لو جاءنا مؤلف، أو مفكر، أو باحث بشيء يخالف القرآن والسنة تقوم الدنيا ولا تقعد، فكأن الله عز وجل إكراما لهذه الأمة التي اختارها لتكون وسطا بينه وبين خلقه أراد بهذه الأمة أن تكون معصومة بمجموعها، لذلك قال النبي الكريم:

((إِنَّ أُمَّتِي لَأَتَجَمَعُ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ اخْتِلَافًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ))

[ابن ماجه عن أنس]

فهو بشخصه معصوم بمفرده، بينما أمته معصومة بمجموعها، هذه حقيقة ثابتة أيضاً .

الأستاذ علاء:

إذاً: الأمة تصحح للأفراد، والمسيرة الكبرى تصحح عدم إيقاعية مسيرة الأفراد مع المسير العام .

الدكتور:

العلاقة الترابطية بين الفرد والأمة:

هناك علاقة ترابطية، الفرد يصحح، والأمة تصحح، وفي النهاية الأمة بمجموعها لا تجتمع على خطأ، بينما النبي وحده لا يخطئ .

الأستاذ علاء:

النبي عليه الصلاة والسلام طالما أنا نتحدث عن شمائله، وعن علاقتنا بالنبي وعن سيرته، وبسنته الفعلية، والقولية، هل طاعة النبي طاعة مستقلة عن كل شيء ؟

الدكتور راتب:

طاعة النبي استقلالاً:

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾

(سورة محمد الآية: ٣٣)

استقلالاً، ولست مضطراً أن تبحث عن حديثه في القرآن، لا، الله عز وجل قال:

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾

إذاً عندنا وحيان: وحي متلو، هو القرآن الكريم، ووحى غير متلو هو السنة المطهرة، فينبغي أن يطاع رسول الله، إلا أن القرآن قطعي الثبوت، أما السنة فظنية الثبوت، فكلما ذكرت كلمة سنة يجب أن تضيف لها السنة الصحيحة، الكتب الصحاح بين أيدينا جميعاً، فالقرآن قطعي الثبوت، بينما السنة ظنية الثبوت، إذاً: لا بد من أن



القرآن الكريم وحي من الله قطعي الثبوت

نضيف إلى كلمة الثبوت الصحيحة، ما ثبت عن رسول الله طاعته واجبة كالقرآن تماماً، أما أي كلام آخر فلا بد من عرضه على الكتاب والسنة، فإن وافقه فعلى العين والرأس، وإن خالفه فنحن رجال وهم رجال، هذا المنهج تأصيل .

((تركت فيكم شيئين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي))

[أخرجه الحاكم في المستدرک عن أبي هريرة]

الأستاذ علاء:

الحقيقة، كنا نود أن نستمر في كلامنا، وفيما تقدم من درر، لكن الوقت أدركنا ، ونعد السادة المشاهدين إن شاء الله بأننا سنتم هذه القضايا المتعلقة بالنبي عليه الصلاة والسلام واتباع سنته قولاً وفعلاً، وبالبحث عن أخلاقه، وشمائله، وأن نجعل منها سلوكاً، ومنهجاً، وطريقاً تقتدي به في حياتنا، وما أحوجنا في هذه الأيام ونحن نتعرض إلى تلك الغزوة، وإلى ذلك الاستعمار الجديد، وإلى ذلك التضليل من كل الجهات، أن نعود، وأن نتمسك بشمائل النبي، ومنهج النبي حتى لا يتيه المركب، وحتى نصل شواطئ الأمان .

الدكتور راتب:

خلاصة وتوديع:



وكعود على بدء:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾

(سورة الأنفال الآية: ٣٣)

فإذا طبقنا سنته النظرية والعملية نحن في مأمن من عذاب الله .

الأستاذ علاء:

من طبق سنة رسول الله النظرية والعملية فهو في مأمن من عذاب الله

الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف : أبا جنت النبي الكريم والسعيد المخلص صل على من تمسك

إن شاء الله تعالى، أيها السادة المشاهدون أشكر شكراً جزيلاً فضيلة الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة على كل ما قدم، نعد إن شاء الله أن نكمل في الحلقة القادمة، إلى اللقاء شكراً سيدي الأستاذ .

والحمد لله رب العالمين